دراسات في

الآثار الإسلامية

مهداة للأستاذين:

الأستاذ الدكتور:
صالح بن قربة

الأستاذ الدكتور:
عبد العزيز لعرج

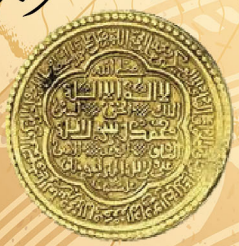

تقديم:
أ.د/ ناصر الدين سعيدوني

دراســـات في الآثـــار الإســـلامية

مـهداة للأستـــاذين

تقديم الأستاذ الدكتور: ناصر الدين سعيدوني

دراســــــات في الآثـــــــــار الإســــــــلامية

تقديم الكتاب التذكاري

للأستاذين صالح بن قربة وعبد العزيز لعرج

بقلم أ.د. ناصر الدين سعيدوني

عدد صفحات الكتاب: 876 صفحة
تاريخ طبع الكتاب: أفريل 2022
ردمك: 978-9931-408420

السداسي الاول 2022

الإهـــــــداء:

نهدي هذا العمل إلى روحي الأستاذين:

الأستاذ الدكتور صالح بن قربة

والأستاذ الدكتور عبد العزيز لعرج

رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

رئيس التحرير: أ.د. خيرة بن بلة
المنسق العام: أ.د. عائشة حنفي
رئيس اللجنة العلمية: أ.د. عبد الكريم عزّوق

أعضاء اللجنة العلمية

أ.د. خيرة بن بلة	جامعة الجزائر 2
أ.د. عبد الله كامل موسى عبده	جامعة الزقازيق جمهورية مصر العربية
أ.د. إسماعيل بن نعمان	جامعة الجزائر 2
أ.د. عائشة حنفي	جامعة الجزائر 2
أ.د. معروف بلحاج	جامعة تلمسان
أ.د. الرزقي شرقي	جامعة تلمسان
أ.د. هجيرة تمليكشت	جامعة الجزائر 2
أ.د. رفيقة تومي	جامعة الجزائر 2
د. عبد الحميد بودرواز	جامعة المسيلة
د. فؤاد بوزيد	جامعة قالمة
د. محمد ساغني	جامعة تمنراست
د. محمد رافع	المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة
د. علي خيدة	جامعة قسنطينة 2
د. محمد موشموش	جامعة المسيلة
د. محمد بيدي	جامعة بشار
د. العيدي طويل	جامعة سطيف
د. سجية عاشوري	المدرسة الوطنية العليا للصيانة والترميم
د. مليكة بن مصباح	المدرسة العليا للفنون الجميلة
د. عبد القادر قرمان	جامعة مستغانم
د. نذير قوادرية	جامعة المسيلة
د. حليم سرحان	جامعة المسيلة
د. عثمان مفتاح	جامعة الجزائر 2
د. البشير بوقاعدة	جامعة سطيف 2

السكرتارية التقنية:

أ.د هجيرة تمليكشت
د. محمد رافع

فهرس المحتوى

رقم المقال	اسم المؤلف	عنوان المقال	رقم الصفحة
/	/	الإهداء	/
/	/	أعضاء اللجنة العلمية	/
/	أ.د. ناصر الدين سعيدوني	تقديم الكتاب التذكاري للأستاذين صالح بن قربة وعبد العزيز لعرج	8-5
/	أ.دة. خيرة بن بلة	كلمة رئيس التحرير	11-9
/	أ.د. الرزقي شرقي	ترجمة للمرحوم الأستاذ الدكتور بن قربة صالح	14-12
/	أ.د. الرزقي شرقي	ترجمة للمرحوم الأستاذ الدكتور لعرج عبد العزيز	16-15
1)	أ.د. عبد الله كامل موسى عبده	السلطانة الملكة شجر (شجرة) الدر بنت عبد الله ودورها الآثاري والحضاري في مصر (648هـ/1250م)	43-17
2)	أ. محمد الطيب عقاب	المسكن الأصيل لمدينة الجزائر صور تاريخية واثرية	55-44
3)	أ.د. خيرة بن بلة	الكتابات التأسيسية بمساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني	77-56
4)	أ.د. عبد الكريم عزوق د. عبد الحميد بودرواز	المساجد الرّيفية بمنطقة البيبان –دراسة أنموذجية-	108-78
5)	أ.د. إسماعيل بن نعمان	الحياة الريفية في بساتين مدينة دلس القديمة (تدلس) بين التأثيرات الوافدة والعادات والتقاليد المحلية	130-109
6)	أ.د بلحاج معروف	منشآت الرّي التقليدية بالصحراء الجزائرية نظام "الفقارة" دراسة أثرية	150-131

7)	د. زعابة عمر	المسجد الإباضي بمنطقة وادي مزاب" مسجد قصر غرداية أنموذجا".	167-151
8)	د.ة سعاد بن شامة	رؤى وقراءة في منهجية دراسة المسكوكات المغربية (للدكتور صالح بن قربة)	179-168
9)	د.ليلى مرابط د.علي بن بلة	حول مجموعة دنانير من الفترة الانتقالية الزيانية – العثمانية محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة	195-180
10)	أ.دة. عائشة حنفي د.ة. خيرة فراجي	تجليد المخطوطات الأثرية في التراث الإسلامي وأهم طرق المحافظة عليه من خلال دراسة مخبرية لنموذج تطبيقي بمخبر الصيانة والترميم بالمكتبة الوطنية الجزائرية	211-196
11)	د. هند علي سعيد	فن زخرفة الأخشاب كنز من كنوز التراث المغربي	230-212
12)	د. موهوب نعيمة	قصبة مدينة الجزائر أنموذج للفن المعماري الإسلامي	236-231
13)	د. رافع محمد	مسجد المبايعة (سيدي حسن) بعين البيضاء بمعسكر... تاريخه وعمارته	248-237
14)	أ.دة. هجيرة تمليكشت	الزخارف النباتية على الحوامل الرخامية بقصر عزيزة بقصبة مدينة الجزائر	269-249
15)	د. ساقني محمد	قصور واحة جانت بالجنوب الجزائري ودورها في تنمية السياحة الثقافية	283-270
16)	د.ة. زوليخة تكروشين د.ة. سعاد مكيسار	قراءة في كتاب" لزليج في العمارة الإسلامية في العصر التركي دراسة أثرية وفنية" لعبد العزيز محمود لعرج	296-284
17)	د.مليكة بن مصباح	الزخارف على خزف قلعة بني حماد	315-297
18)	أ.د. الرزقي شرقي	حقيقة النّقد الحمّادي المكتشف سنة (1908) وطبيعة السّيولة النّقدية المتداولة لدى الحمّاديين بالمغرب الأوسط (الجزائر)	329-316
19)	أ. د. مطروح أم الخير	التأثيرات الفنية الأندلسية من خلال شواهد المعالم الأثرية بمدينة تلمسان حاضرة المغرب الاوسط.	357-330

20)	د. العيدي طويل	أضرحة الأولياء والصُلحاء بمنطقة سطيف عمائرها ودواعي نشأتها	382-358
21)	أ.دة. رفيقة تومي	فخار وخزف حفرية المنصورة بتلمسان، دراسة أثرية تنميطية	392-383
22)	د . بيدي محمد	استعمالات الخشب في عمارة القصور الصحراوية قصر صفيصفة بمنطقة عين الصفراء أنموذجا	408-393
23)	د. مفتاح عثمان	أسوار وخنادق مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية	420-409
24)	د. فتيحة شلوق	العمارة الدينية الإسلامية الأثرية ببسكرة ـ خصائص ومميزات ـ	439-421
25)	د. مراد سباطي د. ايمان بوحرود	المعالم الإسلامية بمدينة ميلة	457-440
26)	د. محمد لخضر عولمي	فن البلاطات الخزفية المعمارية في المغرب الإسلامي	475-458
27)	د. فؤاد بوزيد ط. د. ليلية عيدلي	الآثار الرّيفية الإسلامية ببجاية – منطقة بني معوش أنموذجا-	493-476
28)	د. النذير قوادرية	زاوية الشيخ سيدي محمد الولهي بالمعاضيد: دراسة تاريخية وأثرية	506-494
29)	دة. عبيد أمينة ط.د.ة. حدة مهدي	دُور ضرب السكة بالجزائر من الفتح الإسلامي إلى عهد الأمير عبد القادر	525-507
30)	د. ة عاشوري ساجية	صناعة النسيج في المغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية	536-526
31)	د. حليم سرحان	المتبقي من فخار مدينة قلعة بني حماد في عصر الأمير الناصر بن علناس (454-461هـ/1062-1068م)	549-537
32)	د. كريم عريف	عمارة الأضرحة لإقليم دار السلطان-دراسة تاريخية أثرية-	564-550

33)	ط. د. فؤاد عثامنة	دلالات المسكوكات الموحّديّة من خلال الكتابات والرنوك والأشكال.	575-565
34)	ط. د. شيبان يمينة د. قاضي محمد	تثمين الموقع الأثري آشير بمدينة المدية بين الواقع والآفاق	591-576
35)	د. هادي حفيظة	مظاهر التغذية وعادات الطبخ الأندلسي في المغرب الأوسط	607-592
36)	د .مصطفى سالم	المدن الموحدية المندثرة -البطحاء أنموذجا-	619-608
37)	حميدة ماجور أ . د. عائشة حنفي	العادات والتقاليد الممارسة في الفنون التقليدية بالريف السطايفي	636-620
38)	د.محمد مزراق	تحليل وثيقة أثرية بعنوان شاهد قبر أبو موسى ابن الإمام	646-637
39)	د. جليد عقيلة	فخار وخزف موقع بنية "آشير" جانب من الثقافة المادية الزيرية	666-647
40)	د. مسعود بورابعة	مساهمة الآثار الاسلامية في التنمية السياحية « نماذج من مدينة اسطنبول العتيقة »	682-667
41)	د. التجاني مياطه د. حاج سعد سليم	التطور العمراني في منطقة وادي سوف	694-683
42)	دة. درية حجاري	أنماط المسكن الريفي لدى القبائل الأوراسية بين الظروف البيئية والمقومات الاجتماعية	712-695
43)	د. البشير بوقاعدة	العتاد الحربي بمغارب العصر الوسيط: رؤية في الأهمية ومقومات الفعالية "سلاح الزحافة أنموذجا".	728-713
44)	د. علي خيدة – دة. سميحة ديفل	من الأسس المتوارثة في التصميم الصناعي بالمغرب الإسلامي - فن التركيب أنموذجا-	743-729
45)	أ.د. عبد الكريم عزوق د. فيصل نايم	دراسة أثرية نموذجية لفنيات المخطوط الإسلامي	760-744

46)	دة. نبيلة آيت سعيد	الكتابات الأثرية على المشغولات المعدنية المؤرخة بالعهد العثماني	771-761
47)	د. كريم الطيب	الأبواب في العمارة الصحراوية قصر خنقة سيدي ناجي نموذجا	788-772
48)	دة. نجوى عطيف	الرمزية من خلال بعض الشواهد الأثرية بالجزائر	805-789
49)	د. هدوش صلاح الدين	الساباط في عمارة قصور الزاب الغربي - دراسة وصفية تحليلية –	814-806
50)	دة. آسية مقشوش	درابزين قصر مصطفى باشا بالجزائر " دراسة أثرية"	834-815
51)	د. مراد حديبي	اللوحة التذكارية الخشبية لمنبر الظاهر بيبرس بالجامع الأزهر المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للأثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر	848-835
52)	د. عمر حمي	العمارة العثمانية الأثرية بولاية البويرة (دراسة أنموذجية)	860-849
53)	د. عبد الحق بالنور	دور المسارات الأثرية في تنمية السياحة.	870-861
/	/	فهرس المحتوى	875-871

isbn: 978-9931-408420

9 789931 408420

المؤلفات
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان حي الفاتح ماي وسط حمام الضلعة
الهاتف 0553947922

زاوية الشيخ سيدي محمد الولهي بالمعاضيد: دراسة تاريخية وأثرية

د.النذير قوادرية

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمة.

تمثل زاوية الشيخ محمد الولهي رمزية تاريخية وأثرية لمنطقة المعاضيد نظرا لأدوارها الدينية والتعليمية والاجتماعية ومساهمتها الفعالة في التاريخ الحديث للمنطقة، لا سيما أثناء الثورة التحريرية أول نوفمبر 1954م، إضافة إلى كونها صورة معبرة عن التراث المعماري الريفي الأصيل، لذلك فإننا نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

فيما تتجلى القيمة التاريخية والأثرية لزاوية الشيخ سيدي محمد الولهي؟

وعليه فهذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على الجوانب التعليمية والاجتماعية والثقافية لهذه الزاوية وإبراز قيمتها التاريخية والأثرية، وتوثيق هياكلها المعمارية لأنها معرضة للضرر بفعل العوامل الطبيعية والبشرية، ولفت انتباه الباحثين إلى ضرورة إنجاز المزيد من الأعمال العلمية الجادة حولها.

1. الدراسة التاريخية: التعريف بالزاوية وأدوارها الاجتماعية والجهادية.

1.1. موقع الزاوية: تقع في إقليم بلدية المعاضيد بقرية الصمايرغرب قلعة بني حماد بحوالي 2 كم، بالقرب من عين تعود للعهد الحمادي تسمى "عين حمام الصمايرا"، ويربطها طريق معبد بقرية أبي الفضل النحوي التي تحدها من ناحية الشرق[1].

2.1. تأسيس الزاوية: أسست في نهاية القرن 19 م من طرف الشيخ سيدي محمد الولهي بورزق (ولد حوالي 1822م وتوفي سنة 1902 م) بقرية رشانة التابعة إداريا لبلدية المعاضيد، حيث حج إلى مكة المكرمة ثلاث مرات، وتلقى تعليمه بزاوية الشيخ السعيد بن أبي داود بأقبو ولاية بجاية بين عامي

1- النذير قوادرية، **الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلالها سياحيا: منطقة الحضنة أنموذجا**، أطروحة دكتوراه في الآثار الريفية والصحراوية، غير منشورة، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، ص 42.

1844م و 1847م، وقام ببناء هذه الزاوية بين عامي 1862م و 1864م، بإيعاز من أعيان عرش المعاضيد[2]. وبعد وفاته خلفه ثلاثة من أبنائه عبر مراحل تاريخية متتالية.

3.1. شيوخ الزاوية: قام الشيخ محمد الولهي بوضع القواعد الأولى لتأسيس الزاوية، وخلفه ثلاثة من أبنائه ساروا على نفس الطريقة وتركوا بصمتهم في تسيير وتدبير أمورها، وسنتطرق إلى كل شيوخها كما يلي[3]:

1.3.1. الشيخ سيدي محمد الولهي بن سالم (1822-1902 م): مؤسس الزاوية وأول شيوخها حيث تولى المشيخة بين سنتي 1862م و 1902م، ينتسب إلى عرش لعرايب المجاور لمنطقة المعاضيد من ناحية الجنوب، عرف بالورع والتقوى والصلاح، فبعد إكمال دراسته بزاوية الشيخ السعيد بن أبي داود رجع إلى حي الكراغلة بمدينة المسيلة وتشكل حوله أتباع كثيرون، مما دفعه إلى تأسيس زاويته، وبعد سنوات سافر إلى الزاوية التيجانية بعين ماضي بالأغواط وألحقها بالطريقة التيجانية وأخذ الورد منها سنة 1305 هـ / 1887 م.

2.3.1. الشيخ علي بن محمد الولهي (1863-1921 م): تولى مشيخة الزاوية في الفترة بين سنتي 1902م و 1921 م، وعرفت الزاوية في عهده توسعة مهمة بين عامي 1904 و 1908 م، تمثلت في بناء الضريح تكريما لوالده الشيخ سيدي محمد الولهي، وبناء المسكن الجديد والمضيفة، مستعينا في ذلك ببنائين وحرفيين من منطقة زمورة ببرج بوعريريج.

3.3.1. الشيخ الصديق بن محمد الولهي (1894-1980 م): تولى المشيخة في الفترة بين 1921م و1980م، حيث عرفت الزاوية في عهده انخراطها في الثورة التحريرية مما أدى بسلطات الاحتلال الفرنسي إلى غلقها سنة 1955 م.

4.3.1. الشيخ إبراهيم بن محمد الولهي (1925-2005 م): بعد وفاة أخيه الشيخ الصديق تولى شؤون الزاوية في الفترة بين 1980 و 2005م، وتميزت السنوات الأخير من عهده بالتفرغ للنشاط الاجتماعي المتمثل في إصلاح ذات البين وفض الخلافات العائلية والعشائرية عن طريق ما يسمى محليا بـ"الجماعة".

2- الدهيمي بورزق، معلم متقاعد ونجل الشيخ إبراهيم بورزق آخر شيوخ الزاوية، **بخصوص تاريخ الزاوية**، بالمسيلة، يوم: 2018/02/21، (مقابلة شخصية).

3- نفسه.

4.1. طريقة الزاوية: اتبعت الطريقة التيجانية التي أسسها الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني ابن محمد بن المختار الشريف الحسني (ولد 1150هـ/ 1737م)، الذي ينسب إلى ذرية الحسين بن علي والسيدة فاطمة الزهراء -رضي الله عنهما- أما أمه فهي عائشة بنت أبي عبد الله محمد السنوسي التيجاني الماضوي، وتوفي الشيخ أحمد التيجاني بمرض الطاعون في مدينة فاس سنة 1230 هـ 1815 م[4]. ودفن بزاوية كبرى بفاس وحضر جنازته جمع كبير من علماء فاس وصلحائها وفضلائها وأعيانها وأمرائها، وصلى عليه الإمام المفتي أبو عبد الله بن إبراهيم الدكالي[5].

انتقل الشيخ أحمد التيجاني إلى مدينة فاس المغربية ودرس على يد شيوخها المتصوفين[6]، وعندما رجع إلى الجزائر درس بعدة مناطق منها الأبيض سيدي الشيخ وتلمسان، ثم ذهب لأداء فريضة الحج وأثناء عودته عرج على القاهرة وقابل بعض مشايخها، ثم انتقل إلى تونس ومنها عاد إلى عين ماضي، وفي سنة 1188هـ / 1774 م عاد إلى تلمسان لتلقين ورد الطريقة الخلوتية، ولما استقر بقصر بوسمغون جنوب ولاية البيض، جهر بطريقته الصوفية سنة 1196 هـ/1782 م[7]، وصار له أتباع ومريدون.

وبالعودة إلى الشيخ محمد الولهي فإننا نلاحظ على الرغم من أنه تلقى تعليمه بزاوية الشيخ السعيد بن أبي داود بأقبو ولاية بجاية التي تتبع الطريقة الرحمانية، وعلى الرغم من زمالة الدراسة في نفس الزاوية التي ربطته بالشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة التي هي أقرب جغرافيا لمنطقة المعاضيد، إلا أنه اختار اتباع الطريقة التيجانية، فربما يعود ذلك لأسباب نجهلها دعته إلى ذلك، مما يفتح الموضع على المزيد من الدراسات والأبحاث.

5.1. الأدوار التي لعبتها الزاوية

1.5.1. الدور التربوي التعليمي: كغيرها من الزوايا الجزائرية كانت زاوية الشيخ محمد الولهي منذ تأسيسها تقوم بمهمة رئيسية تتمثل في تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه وقواعد اللغة العربية، لأنها كانت من المؤسسات العلمية التي تعتبر بمثابة معاهد للتكوين، ومدارس للتعليم والتربية،

4- عبد الرحمن طالب، **الشيخ سيدي أحمد التيجاني**، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، 2001، ص 6.

5- أحمد بن العياشي سكيرج، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من أصحاب**، الطبعة الأخيرة، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، 1988، ص 20.

6- محمد بن جعفر الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من قبر من الصلحاء بفاس**، ج1، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 95، ص ص 180-181.

7- كمال بوغديري، **الطرق الصوفية في الجزائر: الطريقة التيجانية نموذجا (دراسة أنثروبولوجية بمنطقة معسكر)**، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة سطيف، الجزائر، 2015، ص ص 252-255.

والتكوين، ومراكز إشعاع للأجيال الصاعدة[8]، وقد تكون البيئة الصعبة والعزلة الجغرافية للمنطقة هي من أملت عليها الاضطلاع بهذا الدور البارز باعتبارها أبرز مؤسسة تعليمية وجدت في المنطقة آنذاك.

ومما لاشك فيه أن الأداء التعليمي لهذه الزاوية يكون قد تأثر بظهور عصر النهضة العربية مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، التي لم تبق الجزائر معزولة عن مواكبتها حيث نبغ فيها عدد كبير من الأدباء والكتاب والعلماء منهم من تخرج من جامعتي الزيتونة بتونس والأزهر بمصر، ومساجد الحجاز والشام، والكثير منهم تلقى علومه بالزوايا الجزائرية في الصحراء ومنطقة القبائل[9]، أين تمت المحافظة على جذوة التعليم العربي رغم التضييق من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي.

ولعب التعليم العربي الحر في الكتاتيب والزوايا دورا بارزا في الحفاظ على اللغة العربية والإسلام فكان يشمل ثلاث مراتب: أولى وتعطى في الكتاتيب في حارات المدن والقرى والمداشر وركز على تعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وعرف إقبالا شديدا، أما التعليم الثانوي والعالي فكانا بالمساجد والزوايا يتولاه شيوخ يشهد لهم بالعلم والنزاهة[10].

وكان التعليم يتم بطرق تقليدية شائعة آنذاك، وهي افتراش الطلبة للحصير والانتظام في جماعات أو حلقات يحملون في أيديهم الألواح الخشبية التي يكتب عليها بأقلام تصنع من القصب المجفف، وبحبر يتم صنعه من حرق مادة الصوف يسمى محليا "الدواية"، وتمحى الألواح بمادة الصلصال بعد عملية الحفظ والعرض على معلم القرآن[11].

وكانت الزاوية تستقبل عشرات الطلبة سواء من منطقة المعاضيد أو الطلبة القادمين من المناطق المجاورة كالعرايب والسوامع وأولاد دهيم وأولاد دراج، يؤطرهم معلمون تكونوا داخل الزاوية من أمثال: الشيخ المداني بورزق، والشيخ علي قراس، والشيخ عبد الله بوغرارة، والشيخ عبد الرحمان بورزق[12].

كما يمكن ذكر بعض الطلبة الذين درسوا بها خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي، حيث فتح بعضهم فيما بعد كتاب لتعليم القرآن الكريم، كالشيخ لمبارك قراس الذي فتح كتاب ببيته في

8- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج01، دار البصائر، الجزائر 2009، ص ص 39-40.

9- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 96.

10- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 304.

11- محمد السعيد قاصري، «**ملامح من الحياة الثقافية بمنطقة المسيلة خلال الحقبة الاستعمارية 1841-1941 م**»، مجلة عصور الجديدة، المجلد05، العدد 17، ص 308، (الصفحات 302-318).

12- مبارك قراس، أحد طلاب الزاوية بين 1953-1956 م ومهاجر سابق متقاعد، **بخصوص تاريخ الزاوية**، بالمعاضيد، يوم: 2021/12/30، (مقابلة شخصية).

قرية الصمايـر بعد الاستقلال وكان يدرس به حوالي 28 طفلا ذكورا وإناثا، قبل أن يهاجر إلى فرنسا سنة 1964 م، والشيخ عبد الله بوغرارة الذي درس القرآن في مسجد أبي الفضل النحوي بقرية الدشرة[13].

2.5.1. الدور الاجتماعي

1.2.5.1. الإصلاح بين الناس: اشتهرت هذه الزاوية بفضيلة إصلاح ذات البين سواء في الخلافات المتعلقة بأعراش وقبائل الحضنة عامة أو عرش المعاضيد خاصة، واستغل شيوخها في ذلك المكانة المرموقة والاحترام الذي كانوا يحضون به، فحتى عندما توقفت الزاوية عن أداء دورها التعليمي، بقي آخر شيوخها وهو الشيخ إبراهيم بورزق يسعى في الصلح بين الناس إلى غاية وفاته رحمه الله سنة 2005 م.

وربما تأسوا بشيوخ وخلفاء الطريقة التيجانية الذين عرفوا بمساهمتهم في الصلح بين القبائل ولا أدل على ذلك مما قام به الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الطريقة حينما أصلح بين قبيلتي الأحلاف وأولاد سرغين بالأغواط بعدما عجز الكثيرون عن إخماد هذا النزاع، كما نجح بعده خلفائه في فض نزاعات خارج الجزائر كالصلح بين القبائل المتناحرة في أرياف المغرب الأقصى، وقيام الشيخ محمد الحافظ المصري التيجاني بالصلح بين مصر والسودان، وامتد هذا الدور ليشمل حتى دولا في غرب ووسط إفريقيا[14].

2.2.5.1. مساعدة الفقراء والمساكين: حسب ما صرح به لنا السيد الدهيمي بورزق أحد أبناء الشيخ براهيم بورزق آخر شيوخ الزاوية، فإن الزاوية كانت تلعب دورا اجتماعيا بارزا في تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين ولا سيما في المناسبات الدينية، وتتمثل هذه المساعدات خصوصا في الإيواء والإطعام حيث كانت تقدم الوجبات للفقراء إنطلاقا من قاعة الساباط بعدما تحضر في المطبخ الموجود في مسكن عائلة شيخ الزاوية.

ولاشك أن هناك صدقات سنوية كانت تقدم في مناسبات دينية مثلما هو الأمر في الزاوية التيجانية بعين ماضي، يقوم بها الزوار والمحبين والأتباع، فبالإضافة إلى تلاوة القرآن الكريم والذكر والمدائح النبوية، فقد كانت تقام مأدبات تذبح فيها الأغنام والماعز ومختلف الأكلات الشعبية[15].

13- مبارك قراس، أحد طلاب الزاوية بين 1953-1956 م ومهاجر سابق متقاعد، **بخصوص تاريخ الزاوية**، بالمعاضيد، يوم: 2021/12/30، (مقابلة شخصية).

14- سعيدة زيزاح، **الطريقة التيجانية: النشأة والتطور**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، العدد 9، نوفمبر 2014، الجزائر، ص 80.

15- سعيدة زيزاح، **المرجع السابق**، ص 85.

أما مصادر تمويلها فتتمثل في الأوقاف التي كان يوجد بعضها حتى في منطقة القبائل، وهذا ما يدل على البعد الوطني لأدوارها وعلاقاتها، بالإضافة إلى تبرعات وعطايا المحسنين والمواطنين كالأغنام والدواجن والقمح والشعير والحطب وغيرها.

3.5.1. الدور الجهادي: أثناء الثورة التحريرية أول نوفمبر 1954، ساهمت الزاوية في التعبئة لصالح الثوار وحثت على مساعدتهم بالمال والرجال مستغلة مكانتها لدى سكان المنطقة، وكان يشرف على هذه العملية أحد أبنائها وهو المجاهد محمد الطاهر بورزق ابن الشيخ علي بن محمد الولهي ثاني شيوخ الزاوية، حيث جعل من الإقامة الصيفية في منطقة العويبد في أحد القمم الجبلية الوعرة والمنيعة، مركزا للمجاهدين، وذلك بالتنسيق مع الرائد علي النمر الناشط بالجهة الغربية للولاية الأولى أوراس النمامشة التي تمنتمي إليها منطقة المعاضيد، وخاصة بين سنتي 1955 م و 1958 م[16].

وكرد فعل من سلطات الاحتلال الفرنسي وضعت الزاوية تحت المراقبة وقامت قواتها بمداهمتها سنة 1959 م فقامت بتفتيشها واستولت على محتويات المكتبة، مما اضطر شيخ الزاوية الصديق بن محمد الولهي وعائلته إلى الفرار جنوبا نحو عرش أولاد دهيم[17]، وهذا يبين حجم المعاناة التي واجهتها نتيجة موقفها من الثورة التحريرية، ومع ذلك فقد تواصل دعمها للثورة إلى غاية الاستقلال.

2. الدراسة الأثرية: التعريف بالخصائص المعمارية والفنية للزاوية.

1.2. أهم المنشآت المعمارية بالزاوية: تحتوي الزاوية على نوعين من المنشآت المعمارية الرئيسية هما: الأولى المنشآت المعمارية الدينية ممثلة في مسجد الزاوية وضريح الزاوية، والثانية المنشآت المعمارية المدنية وتتمثل في مسكن شيخ الزاوية وعائلته ومسكن أخيه عبد السلام بورزق أحد إخوة الشيخ محمد الولهي مؤسس الزاوية، بالإضافة إلى وجود منشآت أخرى كالمضيفة ومخازن المؤونة والإسطبل.

1.1.2. المنشآت المعمارية الدينية

1.1.1.2. مسجد الزاوية: يقع جنوب مسكن الشيخ عبد السلام بورزق مقابلا للضريح من ناحية الشرق، ومطلا على الوادي المجاور للزاوية، يحتوي على طابقين: أرضي وبه قاعتين خصصت الجنوبية منه للصلاة والشمالية لاستقبال ضيوف الشيخ، وعلوي وبه غرفتين استعملت الجنوبية كخلوة للشيخ وتتميز بوجود المحراب، والشمالية للسكن.

16 - النذير قوادرية، **المرجع السابق**، ص ص 46-47.

17- الدهيمي بورزق، أستاذ متقاعد ونجل الشيخ إبراهيم بورزق آخر شيوخ الزاوية، **بخصوص تاريخ الزاوية**، بالمسيلة، يوم: 2018/02/21، (مقابلة شخصية).

أ- **الوصف الخارجي:** شكله مستطيلا (14.20 م x 5.64 م) وخالي من المظاهر الفنية حيث بني بالحجارة، وواجهته تقع في الجهة الشرقية وبها أبواب ونوافذ وسلم حجري، حيث فتح به بابين في الطابق الأرضي أحدهما في قاعة الصلاة والآخر في قاعة الضيوف، أما الطابق العلوي فقد فتح في وسطه باب متصل بسلم حجري من الخارج يفضي إلى خلوة شيخ الزاوية، وباب في الزاوية الشمالية لقاعة الضيوف لا يظهر في الصورة لأنه أغلق بعد التعديلات الأخيرة. أما النوافذ فيوجد منها واحدة على يمين باب الخلوة وثلاث على يساره، وأخرى بقاعة الصلاة تطل على السلم، بالإضافة إلى نافذة توجد أقصى يسار قاعة استقبال الضيوف.

ب- **الوصف الداخلي:** يحتوي المسجد على قاعة للصلاة مستطيلة الشكل (9 م x 5 م)، أرضيتها ترابية وجدرانها مطلية بمادة الجبس وسقفها من روافذ خشبية تقطعها أغصان، ويدعمه عمود يصل الأرضية بالسقف، وتمتد على طول الجدار الذي يفصلها عن القاعة المجاورة لها سدة عرضها حوالي (0.85 م)، كانت تستعمل لوضع الألواح والأقلام والمحابر والصلصال، أما الجدار الشرقي فيتوسطه محراب المسجد وعلى يمينه باب عرضه (0.9 م) وعلى يساره نافذة مقابلة للسدة من الأعلى.

أما السقوف فهناك سقف الطابق الأرضي المسطح الذي أملته ضرورة وظيفية لأنه يعتبر كأرضية للطابق العلوي، عكس الطابق العلوي الذي لم يشذ عن القاعدة فسقفه جملوني مثل معظم المساكن بالمنطقة.

2.1.1.2. ضريح الشيخ محمد الولهي: بني من طرف الشيخ علي بن محمد الولهي، تكريما ووفاء لذكرى والده الشيخ سيدي محمد الولهي مؤسس الزاوية، حيث استعان في تشييده ببنائين وحرفيين من منطقة زمورة ببرج بوعريريج، بين سنتي 1904 م و 1908م[18]، بالتزامن مع قيامه أيضا بتجديد ضريح العالم والفقيه يوسف بن محمد بن يوسف النحوي (433-513 هـ/1041-1119م) صاحب قصيدة المنفرجة ودفين قلعة بني حماد، من طرف نفس البنائين والحرفيين، وهو ما يفسر التشابه المعماري بينهما، وهذا الأمر يدل أيضا على التقدير الذي يحظى به العلماء المسلمين والأولياء الصالحين لدى شيوخ هذه الزاوية.

أ- **الوصف الخارجي:** وهو عبارة عن بناء مربع الشكل (6 م x 6 م) يضم قبر الشيخ محمد الولهي وأبنائه، غطي في الأعلى بسقف جملوني من القرميد المسمى محليا بـ" قرمود الفرنسيس"، وبه باب في

18- الدهيمي بورزق، أستاذ متقاعد ونجل الشيخ إبراهيم بورزق آخر شيوخ الزاوية، **بخصوص تاريخ الزاوية**، بالمسيلة، يوم: 2018/02/21، (مقابلة شخصية).

جداره الشرقي عرضه (0.9 م) يعلوه عقد نصف دائري ومحاط في حوافه بقطع من الزليج، وفي أعلى جانبه الأيمن توجد فتحة تدخل من خلالها النقود من طرف زوار الضريح، والمسماة محليا بـ"الزيارة".

وفي حواف الجدران الأربعة الحاملة يوجد إفريز متراكب مكون من قطع الأجر الصغيرة صففت على شكل حرف "T" اللاتيني، تعلوها قطع من القرميد بارزة نحو الخارج لتصريف مياه الأمطار، كما أحيط الضريح من الخارج بسور حماية فتح به باب في

الزاوية الجنوبية الشرقية، مما سمح باستغلال الفضاء الفاصل بين هذا السور ومبنى الضريح في دفن بعض أفراد عائلة شيخ الزاوية.

ب- الوصف الداخلي: يبدو الضريح من الداخل غاية في البساطة، حيث تتوسط سقفه قبة دائرية، وبه خزانتين حائطيتين في الجدارين الغربي والجنوبي يعلوهما عقد نصف دائري، وجدرانه الملساء مدهونة بالبني الفاتح، وفي وسط أرضيته وضع تابوت خشبي مغطى بإزار أخضر، وهي العادة السائدة في معظم الأضرحة.

2.1.2. المنشآت المعمارية المدنية

1.2.1.2. مسكن شيخ الزاوية: سكن الشيخ محمد الولهي مؤسس الزاوية الغرفتين الموجودتين في المسجد وبعد وفاته خلفه ابنه الشيخ علي سنة 1902 م، هذا الأخير الذي قام ببناء مسكن جديد بين سنتي 1904 م و 1908 م[19]، قوامه الرئيسي مجموعة من القاعات وساباط ومطبخ وحمام وكنيف.

أ-القاعات: يعتبر مسكن شيخ الزاوية مركبا قائما بذاته نظرا لكثرة قاعاته وغرفه واتساع مساحته مقارنة مع بقية المنشآت الأخرى، حيث يتكون من طابقين: طابق تحت أرضي وبه 6 قاعات خصصت للفلاحين والعمال، وطابق أرضي مقسم إلى 5 غرف خصصت لشيخ الزاوية وأفراد عائلته.

سكن شيخ الزاوية الغرفة الأولى المربعة التصميم على يسار الساباط (4.90 م X 4.90 م)، التي عرض بابها 0.97 م، وعرض نافذتها 1 م، وربما يكون قد اختارها نظرا لقربها من المدخل الرئيسي للمسكن وسط الساباط وقربها أيضا من غرفة الضيوف.

ب-الساباط: ويسمى محليا السابط، ويقع في الجهة الجنوبية للمسكن وعلى يمينه قاعة للضيوف المقربين لشيخ الزاوية، أبعاده (4 م X 7.60 م)، حيث بني بالحجارة المصقولة وغطي بسقف جملوني من القرميد.

19 - النذير قوادرية، **المرجع السابق**، ص 46.

ج-**المطبخ:** ويسمى محليا بالنوالة وهي تدرج للكلمة البربرية "تانوالت" التي تعني المطبخ[20]، ويقع شمال المسكن مقابلا لقاعة الحمام.

د-**الكنيف:** يقع خارج الجدار الشمالي للصحن ملاصقا لغرفة الحمام، وتم ربطه بقناة صرف محفورة في المنحدر.

2.2.1.2. مصيف شيخ الزاوية: وهي عبارة عن إقامة صيفية لشيخ الزاوية تقع في منطقة العويبد المقابلة للزاوية من جهة الشمال، وتبعد عنها ببضعة كيلومترات، بنيت من قبل الشيخ علي بن محمد الولهي ثاني شيوخ الزاوية، بين سنتي 1912 م و 1920 م، حيث استغرق بنائها حوالي 8 سنوات، وهي تتكون من 20 قاعة خصصت 16 منها للشيخ وعائلته و 4 للعمال والفلاحين، وتعتبر بمثابة زاوية ثانية لأن كل نشاطات الزاوية الأولى تنقل إليها في فصل الصيف، وهي ظاهرة قل نظيرها في بقية الزوايا.

3.2.1.2. مسكن شقيق الشيخ سيدي محمد الولهي: هو مسكن الشيخ عبد السلام بورزق شقيق الشيخ محمد الولهي، ويتكون من قاعتين في الجهة الشمالية تقابلهما قاعة واحدة من الجهة الغربية، أما الفناء فيقع في الجهة الجنوبية، حيث فتحت نحوه كل أبواب ونوافذ القاعات الثلاث.

4.2.1.2. مضيفة الزاوية: تقع في الجهة الشرقية للزاوية مقابل المسجد، حيث بنيت أيضا بين سنتي 1904 م و 1908 م، في نفس الفترة مع المسكن الجديد لشيخ الزاوية والضريح، وما يؤكد ذلك هو حملها لنفس المواصفات المعمارية، فأبعادها (11 م X 6.15 م)، وتتكون من قاعتين فتح بهما بابين في واجهتهما الشرقية، ويحيط بهما إفريز في أعلى جدرانهما، وكانت تستعمل لاستقبال الضيوف لاسيما عندما يكون عددهم كبير، ويحتمل أنها كانت تستغل أيضا في إحياء المناسبات الدينية التي يؤمها عدد غفير من الزوار والمريدين.

5.2.1.2. المَعمْرة: تقع أقصى الجنوب الشرقي للزاوية وهي عبارة عن قاعة مبنية بالحجارة فتح بها باب في الزاوية الجنوبية للجدار الشرقي، ونافذة في جدارها الجنوبي، أما سقفها فجمولني مغطى بالقرميد المحلي الصنع المسمى "قرمود لعرب"، وكانت وظيفتها الرئيسية تتمثل في إيواء ومبيت الطلبة الداخليين القادمين من المناطق البعيدة.

6.2.1.2. مخازن المؤونة: تقع في الجهة الجنوبية للساباط، وتتكون من ثلاث قاعات، بها بابين في الجدار الغربي وباب في الجدار الشمالي، كانت تستعمل لتخزين الحبوب والمجففات، وكل ما يتعلق

20- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الأعداد (81-106) المجلد 167، ص 14.

بتحضير الطعام لأهل الزاوية، وكانت بها حركة دؤوبة طيلة اليوم لأنها تستقبل قوافل التبرعات القادمة من عديد مناطق الحضنة.

7.2.1.2. مخازن العلف: تقع أقصى جنوب الزاوية، أين تشرف على عين حمام الصماير التي تعود للعهد الحمادي، ويبدو أنها من أقدم المنشآت بالزاوية لأنها بنيت بالتزامن مع المسجد، فهي تحمل نفس السمات المعمارية معه، وتتكون من ثلاث قاعات متجاورة تتصل فيما بينها ببابين داخليين، ويفضى إليها من باب خارجي فتح في الجدار الشرقي عرضه 0.9 م، وبها فتحات صغيرة في أعالي الجدران لإدخال الضوء والهواء، حتى لا يتعرض الكلأ والعلف الموجود بداخلها للتلف[21].

8.2.1.2. مواد البناء: تعتبر الحجارة المصقولة المادة الأكثر استعمالا في مباني الزاوية نظرا لوفرتها وسهولة الحصول عليها، حيث تستعمل الكبيرة منها في إقامة الأساسات، والمتوسطة في بناء الجدران الحاملة والسلالم، والصغيرة لسد الفراغات وتثبيت سافات البناء[22]، واستعمل الطين والملاط والجير للربط بينها، والجبس لتلبيس وطلاء الجدران، كما استعمل الخشب في الأبواب والنوافذ والسقوف، واستخدم الزليج والقرميد المستوردين بدرجة ضئيلة جدا، أما القرميد المحلي الصنع المسمى "قرمود لعرب.

21 - النذير قوادرية، **المرجع السابق**، ص 60.

22- **نفس المرجع**، ص 61.

خاتمة.

لقد أنشأت زاوية الشيخ سيدي محمد الولهي في سياق تاريخي جد حساس أثناء الاحتلال الفرنسي، ويمكن القول أنها تأثرت بالحركة الإصلاحية القادمة من المشرق العربي، كما أن قربها من زوايا العلم والجهاد في منطقة القبائل والجنوب الجزائري، أمدها بالقوة المعنوية والمادية، للقيام بدورها الثقافي والنضالي، ومن خلال معالجتنا لهذا الموضوع توصلنا إلى بعض النتائج أهمها ما يلي:

- كانت الزاوية الفضاء الرئيسي المتاح أمام أبناء المنطقة للحفاظ على هويتهم الإسلامية من خلال تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وتلقي بعض العلوم الشرعية الأخرى.

- ساهمت الزاوية في محاربة الفقر وفض الخلافات العائلية والعشائرية والمناطقية بالحضنة عموما وبالمعاضيد خصوصا.

- انخرطت الزاوية في دعم ثورة نوفمبر 1954 م بكل السبل المتاحة أمامها.

- تعتبر الزاوية نموذجا حيا للعمارة الريفية الأصيلة بمنطقة المعاضيد.

أما أهم التوصيات التي يمكن رفعها بخصوص هذه الزاوية فهي كالآتي:

- ضرورة الحفاظ على الزاوية لاسيما وأنها توجد في حالة حفظ جيدة.

- ضرورة التفكير في كيفية تفعيل نشاطها العلمي والاجتماعي لضمان عدم اندثارها مستقبلا.

- لابد من تكثيف الأبحاث التاريخية والأثرية حولها، لأن هناك العديد من الحلقات المفقودة في تاريخها.

وفي الأخير يمكن القول أن هذه الزاوية تملك تاريخا نضاليا وجهاديا مشرفا، ولها خصائص معمارية محلية أصيلة تعكس تراث المنطقة المتواجدة فيها.

" فقد غلب على معظم سقوف المباني بالزاوية.

9.2.1.2. ملحق الصور والمخططات:

الصورة رقم 01: منظر عام للزاوية من جهة الجنوب.

المصدر: عمل الباحث

الصورة رقم 02: منظر عام للزاوية من جهة الشمال.

المصدر: عمل الباحث

الصورة رقم 03: واجهة المسجد

المصدر: عمل الباحث

الصورة رقم 04: واجهة الضريح

المصدر: عمل الباحث

الصورة رقم 05: أهم المنشآت المعمارية في الزاوية

المصدر: النذير قوادرية، الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها...، ص 305.

الصورة رقم 06: مضيفة الزاوية

المصدر: عمل الباحث

المخطط رقم 01: مقطع أفقي للطابق الأرضي للمسجد

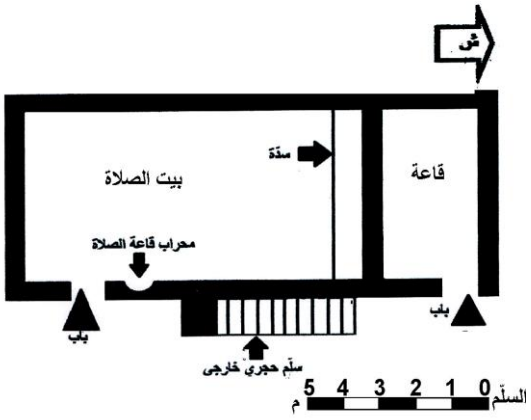

المصدر: النذير قوادرية، الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها...، ص 256.

المخطط رقم 02: مقطع أفقي للضريح

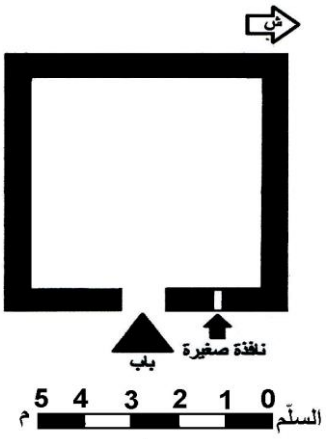

المصدر: النذير قوادرية، الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها...، ص 257.